الفصل الرابع عشر

الكوليرا أو الهواء الأصفر

أو الهيضة الاسيوية

الكوليرا مرض معدٍ حاد، مستوطن في بعض الجهات، ويحل وافداً في جهات أخرى أحياناً، ويتميز بقيءٍ، واسهال، وتقلصات عضلية، وانقطاع البول، وينتهي بالهلاك غالباً. وتنشأ الكوليرا من ميكروب خاص يوجد دائماً في المحتويات المعوية والمفرزات. ولا بدَّ أن يكون عند الشخص استعداد للعدوى بوجود نزلة معوية مثلاً حتى يسهل تسلط الميكروبات عليهِ. وينتشر المرض غالباً بالماء اذا تلوّث ببراز المصاب بالكوليرا سواءٌ استعمل هـذا الماء للشرب، أو للطبخ، أو للغسل. وقد يتلوّث اللبن، والخضروات، وبعض أنواع الطعام. وربما كان للذباب بعض الشأن في نقل العدوى. ولا شك ان من أهم الأسباب التي تهيئ للعدوى عدم العمل

بالتدابير الصحية . ولتعلم أن هذا المرض لا ينقل من المريض الى السليم مباشرة

زمن الحضانة — يتراوح بين بضع ساعات وعشرة أيام لكنه على المتوسط ثلاثة أيام

الاعراض — لهذا المرض أربعة أدوار

(١) يتميز الدور الأول باسهال خفيف ، وغثيان ، وثقل في القسم المعدي ، وانحطاط عظيم

(٢) لكن المعتاد ، ولا سيما في مبدإ الوباء إذ يكون المرض مهلكاً جدًّا ، أن تحدث أعراض الدور الثاني فجأة بينما يكون الشخص سليماً . فيأخذه اسهال متكرّر بدون ألم ، وتكون مواد الاسهال أولاً برازية الشكل ثم تصير سريعاً قريبة المشابهة بماء الأرز ، ويتكرّر القيء ، وتحدث تقلصات مؤلمة جدًّا في عضلات البطن والساقين ، ويأخذ المريض سهف [١] ولا يتقارّ على فراشه من الهيجان

(٣) وبعد ذلك تظهر أعراض الدور الثالث وهي برودة سطح الجسم ، وغور العينين ، وقلة البول أو انقطاعه ، وضعف

(١) السهف هو العطش الشديد

النبض ، وفقد الصوت ، وهبوط الحرارة . وربما يبطل الاسهال والألم في هذا الوقت

(٤) فاذا تجاوز المريض اعراض الدور الثالث وبقي حياً ظهرت اعراض الدور الرابع ، وهي ارتفاع الحرارة حتى تصل الى الدرجة الطبيعية ، وتحسن النبض ، وانقطاع الاسهال والقيء ، لكن المريض يكون في هذا الوقت مسبوتاً شاخص البصر كأن على عينيهِ غشاوة . وهذا الدور ينتهي بالهلاك . وقد تحدث اعراض رد الفعل فيدفأ الجسم ، ويعود الصوت ، ويبول المريض باشتغال الكليتين ، وتنتهي الحالة بالشفاء

الانذار — تختلف شدةً أحوال الكوليرا ؛ فمنها ما يكون خفيفاً لا يضطر المريض الى ملازمة الفراش ، ومنها ما يكون شديداً فيفتك به في أقل من ثلاث ساعات . ونسبة الوفيات في انتهاء الوباء اضعف بكثير منها في أوله

المضاعفات — مضاعفات الكوليرا كثيرة ؛ منها الالتهاب الرئوي ، والتسمم البولي ، والطفح الجلدي . وقد تجهض الحامل إما اثناء الاصابة أو بعدها . ومن عقابيل[1]

(١) عقابيل المرض أعقابه وبقاياه

المرض الالتهاب المعوي المزمن ، وفقر الدم ، والأرق ، وتقرح القرنية ، والغنغرينا ، وتخثر[١] الدم في الجانب الأيمن من القلب أو في الشريان الرئوي

العلاج — لا بد من ايذان الطبيب سريعاً متى ظهرت الكوليرا أو حدث اشتباه فيها . وإياك وان تهمل فى ذلك ، فالاهمال ولو قليلاً معناه موت المصاب . وعليك لحين حضور الطبيب ان تعزل المصاب فى غرفة دافئة ، جيدة الهواء ، وتضعه على سرير فيها ، وتغطيه بقطائف[٢] دافئة غير مكثرها حتى ينام مستريحاً ، ثم حاول ، ما استطعت ، ان تهدئ روعه ، وتذهب عنه حزنه ، وتخفف ويله وألمه ، فذلك أدعى لنجاح العلاج . ويوصي بعضهم بتناول حبوب من الأفيون وخلات الرَصاص لمداواة الاسهال الذي يكون في الدور الأول من المرض ، تركب الحبة الواحدة من قمحة من الأفيون وأربع قمحات من خلات الرصاص . فاذا هددت الكوليرا البلد أو انتشرت فيها وجب على كل بيت ان يحصل على هذه

(١) يقال تخثر اللبن اذا ثخن واشتد وتخثر الدم اذا تجمد

(٢) القطائف جمع قطيفة وهي الدثار يلقيه الرجل على نفسه عند النوم وقد استعملتها لما يعرف عند العامة بالبطانية

الحبوب ويحفظها لحين الحاجة اليهـا ، واذا دعت الضرورة لاستعمالها تذاب حبة فى قليل من الماء يشرب مباشرة عند ما يطرأ على الشخص اسهال وقت الوباء . ثم توضع لبخة خردل كبيرة على البطن ، ويزوى[١] عنهُ الطعام ؛ واذا تكرر الاسهال تكرر الحبة ، ويعطى قطعاً من الثلج ليمصها ، ولايعطى له غيرها . وفائدته تخفيف العطش والقيء . وبعضهم يستعمل الكلورودين الذي يحتوي على المورفين ، أو روح الكافور . ويمكن تناول ٥ نقط من أحد النوعين في لعقة من الماء المثلوج كل ساعة . ولا تكرر هـذه الجرع متى بلغ المريض دور الهبوط والانحطاط بل يكفي ان تكرر له اللبخ الخردلية على البطن وتحفظ حرارة الجسم بقوارير الماء الساخن والدلك . وبعضهم ينصح بوضع المريض في حمام ساخن تكون درجة حرارته ٣٧ سنتغراد أو اكثر قليلاً ، وبعمل حقن شرجية صغيرة من محلول ملح الطعام الدافئ بعد دوفه[٢] بشيء من الكنياك كل ساعتين مع عدم تناول أي شيء بالفم سوى الثلج . أما تقلصات الساقين فيمكن تخفيفها بالدلك باليد

(١) يمنع　　(٢) الدوف هو الخلط

وخير ما يعالج بهِ المريض اثناء رد الفعل هو عدم تدفئة المريض ، وشرب كميات قليلة من اللبن المثلوج أو الاستمرار على الحقن المغذية

وقد ينفع ماء الجير والثلج لمنع القيء . ويدر البول بالوضعيات الساخنة على الحقوين ، وشرب ماء الشعير . واذا حدث نزف معوي عولج بالأفيون

الوسائل الوقائية — اذا عرفنا ان هذا المرض لا يحل وافداً في البلاد التي لا يستوطنها الاّ بسبب المهاجرين من البلاد الوبئة [١] اتضحت لنا فائدة الحجر الصحي متى هدد الوباء البلاد . ولا بد ان يتضمن الحجر المرافئ والموانى وجميع الحدود . وفضلاً عن ذلك فلا بد من الالتفات الى كل الوسائل التي ذكرت لاتقاء الحمى المعوية مثل عدم تناول الخضراوات غير المطبوخة ؛ وتطهير كل المفرزات ؛ وتطهير كل الملابس ، والملاءات ، والمفروشات اما بالبخار ، أو بالاغلاء ، أو بالمواد المطهرة ؛ واتلاف بقايا الطعام ؛ وتطهير كل أواني الأكل التي استعملها المصاب

(١) الموبوءة

ولابد ، اثناء الوباء ، من اغلاء الماء أو اللبن ، قبل تناولهما ، لدرجة ٧٠ سنتغراد على الأقل مدة ربع ساعة . ولتكن كل أنواع الطعام والشراب بعيدة عن الذباب والحشرات لكي لا تصلها لأنها كثيرًا ما تكون سبباً في تلويثها بميكروبات الكوليرا

ولتحسب ، اثناء الوباء ، كل أحوال الاسهال مهما كان خفيفاً ، انها اصابات بالكوليرا لاعنائها لجميع الاحتياطات التي تعمل لأحوال الكوليرا نفسها ، لأن أغلب هذه الأحوال تكون ناشئة من ميكروبات الكوليرا ، لكن الوطأة تكون فيها خفيفة ، فاذا لم تعزل ، وتعمل لها الاحتياطات الضرورية ، كانت سبباً في انتشار المرض . ولتعلم ان هذه الأحوال الخفيفة أشد ما تكون خطراً لأنها لا تستدعى الاهتمام بها كغيرها من الأحوال الثقيلة ، ومن هنا تهمل وتساعد على انتشار المرض

اما الناقهون فلا بد من عزلهم على حدة حتى يتضح ، من الفحص البكتيريولوجي ، ان مفرزاتهم خالية من ميكروبات المرض . ولا يسمح لهم بالاختلاط ، بعد ذلك ، الاَّ بعد

الاستحمام بمحلول مطهر ، ولبس ملابس نظيفة طهرت بالبخار أو بالماء المغلي

ولابد من غسل جثث الموتى بمحلول مطهر كمحلول الفنيك بنسبة ٥ في المائة أو محلول السليماني بنسبة ١ في الألف ، ثم حشو المنافذ بقطع من القطن بعد غمسها في أحد هذين المحلولين ، ثم لف الجثة بملاءة بعد بلها أيضاً ، بأحد المحلولين . وعلى القائم بغسل الميت تطهير جسمه ويديه جيداً بعد الغسل . ولتدفن الجثث في مقبرة بعيدة عن منابع الماء المستعمل للشرب لكي لا تتلوّث